

الوحدة الأولى

علم الفرائض ، أهميته ، حكم تعلمه ، ثمرته ، موضوعه

الأهداف التعليمية للوحدة الأولى

عزيزي الدارس:

يتطلب منك بعد دراستك لهذه الوحدة أن تصبح قادراً على أن:-

- ١) تُعرف علم الفرائض لغة وشرعاً.
- ٢) تتعرف على أهمية علم الفرائض.
- ٣) تذكر الأدلة الشرعية التي دلت على أهمية علم الفرائض.
- ٤) تستنبط حكم تعلم علم الفرائض.
- ٥) تشرح ثمرة علم الفرائض.
- ٦) تميز بين موضوع علم الفرائض والعلوم الأخرى.

مقدمة في علم الفرائض (علم الميراث) وأهميته

(علم الفرائض من أجدل العلوم ، وأرفعها قدراً لأن الله تعالى هو الذي تولى قسمة الفرائض بنفسه، وأعطى كل ذي حق حقه).

تعريف علم الفرائض

معنى الفرائض لغة: الفرائض جمع فريضة على وزن فعلية بمعنى مفعولة فهي فريضة بمعنى مفروضة ، مأخوذة من قوله تعالى : (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) (٢٣٧) وهي تطلق على عدة معان منها:

- ١ . التقدير: ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ (٢٣٧) (١) . (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) أي قدرتم (٢).
- ٢ . القطع: ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى : (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً (٧) (٣) . (نَصِيباً مَّفْرُوضاً) أي مقطوعاً.
- ٣ . التبيين: ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (٤) . أي بين الله لكم.
- ٤ . الإحلال: ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨)) (٥) . أي ما كان عليه من حرج فيما أحل الله له .

معنى الفرائض اصطلاحاً: عرّف العلماء الفرائض بعدة تعريفات نذكرها على النحو التالي :

عرّفه بعض العلماء بأنه: فقه الموارث وما ضم إليه من حسابها (٦) .

وعرّفه ابن عرفة في كتابه الحدود فقال: « الفقه المتعلق بالإرث وعلم ما يوصل لمعرفة قدر ما يجب لكل ذي حق في التركة » (٧).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣٧ .

(٢) طلبية الطلبة للنسفي ، ص ١٧٠ .

(٣) سورة النساء: الآية ٧ .

(٤) سورة التحريم: الآية ٢ .

أهمية دراسة علم الفرائض

علم الفرائض من أفضل العلوم وأجلها مكانة ، وأشرفها قدراً ، وأعلاها منزلة ، ومما يدل على ذلك ما يأتي :
١ - أن الله تبارك وتعالى تولى بيانها تفصيلاً بنفسه ولم يترك ذلك لنبي مرسل أو ملك مقرب ، فدل ذلك على شرف العلم شرف النسبة فقد بين الله تعالى الحقوق بنفسه من نصف ، وربيع ، وثمان ، وثلاث ، وثلاثين ، وسدس .

قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ قِسْمَةً مَوَارِيثُكُمْ إِلَى نَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلَا إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلَكِنْ تَوَلَّى بَيَانَهَا فقسّمها أيبين قسّم » ، ذكره الغزالي في وسيطه (١) .

وقد أشار هذا الحديث إلى قوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنِ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (١١)

٢- حث رسول الله ﷺ الناس على تعليم الفرائض وتعلمها ، فقد جاء عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها فإني امرؤ مقبوض ، والعلم مرفوع ، ويوشك أن يختلف اثنان في الفريضة والمسألة فلا يجدان أحداً يُخبرهما » (٣) .

٣- وقد أجمع علماء المسلمين على أهمية علم الفرائض .

حكم تعلم علم الفرائض

نقل صاحب منح الجليل الإجماع على أن تعلم علم الفرائض من فروض الكفايات حيث جاء فيه : وأجمعت الأمة على أنه من فروض الكفاية (٤) .

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٣٨ .

(٦) العذب الفاضل شرح عمدة الفارض للشيخ إبراهيم بن عبد الله الفرضي الحنبلي على منظومة عمدة كل فارض في علم الوصايا والفرائض للشيخ صالح الأزهرى (١٢/١) طبعة دار الفكر .

(٧) الحدود لابن عرفة ، ص ١٦٩ .

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل (١٦٠/٢١) .

(٢) سورة النساء: الآية ١١ .

(٣) حديث ابن مسعود أخرجه النسائي ، والحاكم ، والدارمي .

(٤) منح الجليل ٥٩٢/٩

(٥) سورة التوبة (١٢٢) .

وذلك لقوله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) (٥) .
فإذا قام به من يكفي حاجة الناس إليه سقط الإثم عن الجميع وإلا أثموا جميعاً ، وهذا شأن فروض الكفايات .

ثمره علم الفرائض

لا يخفى على الجميع مدى أهمية علم الفرائض وأن له ثمره تحقق أهداف عالية وثمره هذا العلم هو قسمة التركة وإيصال الحقوق الموروثة إلى أصحابها كما شرعها الله تعالى سواء كانت هذه الحقوق إرثاً بالفرض فقط ، أم بالتعصيب فقط ، أم بهما معاً ، أم بالفرض والرد ، أم إرثاً بالرحم .

موضوع علم الفرائض

موضوعه: التركات ومن يستحقها من الورثة وقسمتها شرعاً.

والتركة: ما يتركه الميت من الأموال المنقولة وغير المنقولة " عمارات ، سيارات ، أنعام من غنم وبقر وإبل وأموال نقدية وكل ما كان ملكاً للميت.

